

تطور الاقتصاد الاسرائيلي

(١٩٤٨ - ١٩٨٨)

د. محمد صفوت قابل

على الرغم من التأثيرات المتبادلة بين السياسة والاقتصاد، فإن ما تطمح اليه هذه الدراسة هو، تحديداً، تتبع مراحل تطور الاقتصاد الاسرائيلي، في مجمله، خلال الاربعة عقود التي مرت على انشاء اسرائيل، لمعرفة عوامل القوة والضعف في هذا الاقتصاد، بعيداً من التهويل، أو التهوين؛ وكذلك لمعرفة كيف ادار الصهيوينيون عجلة اقتصادهم وسط حالة العداء العربي الذي كان شاملاً؛ علّ التحديد هذا يفيد في مواجهة الكيان الصهيوني، الذي انتزع ارضاً وشرّد شعباً.

سوف نعرض لتطور الاقتصاد الاسرائيلي من خلال نقطتين: الاولى خصوصية الاقتصاد الاسرائيلي؛ والثانية، تطور الاقتصاد الاسرائيلي في مراحل اربع، هي: الاولى من العام ١٩٤٨ الى العام ١٩٥٥، والثانية من العام ١٩٥٦ الى العام ١٩٦٦، والثالثة من العام ١٩٦٧ الى العام ١٩٧٦، والرابعة من العام ١٩٧٧ الى العام ١٩٨٨.

خصوصية الاقتصاد الاسرائيلي

من البديهي انه لا يمكن فهم حركة تطور أي مجتمع إلا بمعرفة الخصائص الاساسية والمحددات التي تحكم حركة المجتمع. وهذا ينطبق على المجتمع الاسرائيلي، بأن هذا المجتمع، بحكم طبيعة تكوينه، يختلف عن غيره من المجتمعات بعديد من الخصائص التي لا يمكن فهم حركة المجتمع بدون الاستيعاب الكامل لها. ويمكننا ان نرصد بعض المحددات لحركة وتطور المجتمع الاسرائيلي في ما يلي:

١ - اللاشريعة الاقليمية

من المعروف للعموم الكيفية التي أنشئت بها اسرائيل، والتي قامت على اغتصاب الارض والممتلكات من طريق العنف والقوة. ولقد أدى ذلك الى تلازم بين وجود الدولة الصهيونية مع حالة العداء من المحيط العربي الذي غرست فيه. ولقد انعكس ذلك على الاقتصاد والسياسة الاقتصادية لاسرائيل. فلكي تبقى اسرائيل، لا بد وان تحافظ على تفوقها العسكري على الدول العربية، ممّا يمثل ضغطاً مستمراً على مواردها. وفي الوقت عينه، ان انقطاع الصلات بينها وبين الدول العربية حرّمها من المجال الحيوي لتجارتها الخارجية، والتي تعتبر ذات اهمية بالنسبة الى اقتصادها، لندرة الموارد الاولية فيها. وفي ظل هذا الوجود اللاشعري كان عليها ان تنمّي اقتصادها في مواجهة عداء